

# إستقالة من ديوان العرب

تصميم الغلاف : للفنان أ.د حسين الشابوري

---

دار تحديات ثقافية للنشر والتوزيع
مؤسساها : مهدى بندق وفوزية شبل
٢ شارع سيد أحمد حسن- محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس ٠٣/٤٩٥٨٨٤١ محمول : ٠١٢٣٢٩١٤٩٢
Email WKA Egypt@yahoo.com

مهدى بندق

# إستقالة من ديوان العرب

شعر

# دون قيد أو شرط

ألقى إلىّ ثوبه الوجيه
مؤكداً بغمزةٍ أنى سأرتديه
وبعدها عن أخوتى سأبتعد
أنا الذى قضيت عمرى ضارباً فى التيه
أبحث عن غطا لكل ذى كبد
لكنه معذور
فالكل قد تمنطق الرِشَى

ودس في كنانةِ الصدرِ سهمَ الزُور
هتفتُ : يا غريمتي
يا وحشة الدربِ
إليك ذاك الثوبَ قَلِّبيه
ولتحذفي المجرورَ من أذياله
والنصبَ من أردانهِ ،
وفككي من نسجه التشبيه
فما الذي سيبقى ؟!
لا شئ غير الاختلاف شارطٌ للأيس
والأيسُ تحت الشرطِ ليس مني
ولستُ منه ذويه

# استقالة من ديوان العرب

بزنزانةِ الدهرِ ، كانت هنا مهرةٌ حَلَمَتْ
أنها تتواثبُ بين جُرون الحصائدِ ، لكنما
الحُلْمُ أثمٌ . و يا للعذابِ الذي قد وعدنا
به الآثمين

و كانت هنا سفنٌ من رمالٍ ، على
لِحْيَةِ البحر ، تخشى الندى

و تخافُ الرحيلَ ، فيا أيها الفُلْكُ

خذ قُنُّبَ الاتفاقِ على

الذلِّ أشرعةً ثم ردد معي :

يا زمانَ الوصالِ بأندلسِ الغيرِ أنت

انطويتَ على الدّيْنِ عاماً فعاماً و قرْناً

فقرْناً ، إلى أن أتاك زمانُ السدادِ المهين

تَنَبَّهتَ ؟! ها هو ذا مطرٌ بالأراقمِ(١) ينْهَلُّ فيك

و تلك القراراتُ من مجلسِ الرعبِ تهبط بالشُهْبِ في

مقلتيكَ ، و تزرعُ في راحتيك الجرادَ ، الضفادعَ ،

و القُمّلَ الصَبَّ ، و الدَمَ في نهرك الخالدِ الذكرِ ،
و اقرأ معي صفحةَ الوَفَيَاتِ . و أخبارَ " يَهْوا "
الذي سيراقصُ عاهرةَ الانتخاباتِ في حفلِ عيدِ المنون

هنا في الروامس[٦] . أعمى يجهز سيارةً للسباقِ ،
و هذا أصمُّ يُرَخِّصُ أو لا يُرَخِّصُ للموصليِّ و فيروزَ ،
بينا يُرَتِّبُ للشعرِ أبــْقَلَ[٣] مَنْ بالرواقِ ،
و للذئبِ شاةً تحاسبه في لجانِ النفاقِ ،
و للنخلِ ــ كي يُتَسلَّقَ ــ ظهراً تقوَّس للركبتينِ
بمنحدرٍ من تلالِ السنينِ ، و للدارِ ــ كي
تتشوّقَ ــ أسطورةَ اللصِّ يأتي بعُصبتِهِ الأربعين

هنا الظَلَّةُ(١) الظلُ . و المنزلُ الحلُ ، يهجرها
البَعلُ ، كُثُرٌ بأرضِ الفرنجِ النساءُ ، و في
دورةِ الأممِ الثعلبيةِ يحلو التعادلُ ، غزوٌ
بغزوٍ ، فعاصمةٌ عندنا سنبادلها عندهم
بالفنادقِ ذاتِ النجومِ ، و نهدُ الجميلةِ ( هذا
الذي في الضميرِ نشاءُ ) ، يقابله عندنا الشهداءُ ،
و كلٌ لدى العرب اللاعبينَ سواءُ ، فهيا
" تميمُ " إلى جنة الباسفيكِ فإن العدوَّ أخٌ في
البنوكِ ، و صمتاً قريشُ فأبرهةُ الآن منا
و رغم بقايا لحوم بنوّتِنا بين أسنانهِ الناجزاتِ ،
فإنّا نُرَبِّتُ خُرطومَهُ باسمين

إذا الشعبُ يوماً أراد البكاءَ

فلابد أن تستجيبَ الحكوماتُ فَوْرَ الطلبْ

و لابد للحزنِ أن يرتقي في " الصِحاحِ "

و لابد للفَرْحِ أن يختفي من " لسان العرب "

هنا عقدةٌ أقسمتْ أن تراوغَ حتى النجائب كي

يقبلوا الإسرائيليةَ البدويةَ أستاذةً للفراعينِ

أن يرتضوا الشَوْكَ نظارةً للعيونِ ، و ألسنةَ

النارِ سَلْماً و برداً بغير الخليل

فمالك لا تستقيل

و أنت الذي لم يسر خلفهم قطُّ

و لا مال ظِلُّكِ و الشمس تهوى على طرقات الدهول.

---

(١)الأراقم : الأفاعي

(٢)الرو امس : رياح تدفن بالرمال

(٣)باقل : رجل عند العرب يضرب به المثل في العجز عن التعبير

(٤)الظلة : الزوجة

## مخيـــماتُ

## أبى اليـــزيد البســـطامى

للخلق أحـــوالُ

لا حـــال للمحتَلّ

فحقله مُشْتـــَلّ

والبيتُ أطـــلالُ

يُمحى بكعب التـــلّ

عنه الورى مالوا

وُلِدْتُ فى إشـراقةِ الـدِهّان

والـوردُ فى الطَـويَّة

فصيرونى خادمـاً للخـان

بشـارع البَـرِيَّة

أحمـل فـوق هـامتى حقائبَ البغال والخيـولْ

وقبعـاتِ النمل والجـرذان

أُرَتِّبُ للوصـول الفهمَ بالمـوائد

فيطلبون الـوهمَ فى الوسـائد

أعِدُّ فى الصباحِ قهـوةَ الإفـاقة

فيطلـبون سحلبَ الذهـول

وقـرقف الحمـاقة

ويطلـبون فى ارتعاشةِ الأصيـل

النِسـوةَ الجُمـان

ولـؤلـؤَ الولـدان

وفى انحـدارِ الليل يدخـلون قاعةِ التنكيل

يُقَسّمـون بينهم تَلاَعُنَ المفـارقَةْ

وركلةَ الرحيـل

أنشـدتُ من بالـدار ذات مـرة

قصيدةَ الطـوفان

فما تطيَّـروا

بل عبـروا عن رغبةٍ مستعـرة

تستعجلَ الخُسـران

إياك أن تقــول آننى أعطيتُ ظهراً قــومى
بل هم بقــوا بأرخبيــل الجَمْد
يَجَفُّ فى أفواههم لُعــابَ الأبجــدية
وبينمـــا ما زلتُ يا معــلمى "دُرَيْدَهم"
فإنهم ..
يستبـــرءون من "غَــزِيَّة"

دحرجنى على بســـاط الـــوجد
وقال : إن الســـاعة الـــرملية
لا تسألُ الزمـــانَ عن غـــايته
فإن أردت العـــدلَ دون حـــد
فلتنحنِ ليركب الجـــواد
وأطعمِ الخـــروفَ منك الوجبةَ الشهية
او فالـــزم الحياد
بين القتيلِ، صـــامتا ، والقَتَلَةْ
لا تنصرِ المظلـــومَ أو ترد ظالما
لأن كلا منهما
مُيَسَّرَ لـــدورةِ مكتملة
ودورةٍ بعـــكسها تُعَد

عارضته : لم تُبْقِ لى صـــريمةً من كبـــرياء

فقال : غيـــض الماء

وانبطحت أشـــواقنا أمـــام غيمِ الفقد

قد أسلمته صهوة البـــداوة

لقبضة الإمـــارة الأشـــد

فكلنا نـــزيل سجنها

فيما عـــدا ســـعيد

ذاك الأريبَ من وشَىَ بســـعد

حاورتُه : عنـــدى دواء ناجعٌ لكل داء

إلا افتتاَن أخـــوتى بسيرةِ الأعـــداء

فقال لى : ما أجمل الـــركوع

يا صاحبى الصفرُ أصـــلٌ،

واختفاءُ فائه فـــروع

فالظعنُ كالبقاء واليسارُ كاليمين

والشِبَعُ مثلُ الجـــوع

وإننا لميتـــون ميتـــون

قاطعته : بل راجـــعون راجـــعون

فسار عنى ضاحكاً .. مردداً : مجـــنون

ثريدُ التَعقُّلِ لا يُشتهَى

فقد سممتْهُ جميـــعُ القبـــائل

رمت فيه تَغْلِبُ أبـــوالها

وغَمّ ببكرٍ فما قال قــائل
تَغُشُّ به تَيْمُ أخــوالها
وتلك ثقيفُ تكــمم وائــل

هذا الحــلاجُ صــديقى النازفُ حصْبَ الريحِ
الأنباءِ ، الحــلاجُ المنصورُ المهزومْ اخترقت
فوْديهِ تعاليمُ الجــاتِ، وأعْدم فيــلُ وغــزالٌ
وقطاةٌ بين يديهِ ، وهــا هو ذا يحملُ

أشلاءَ الشــبلِ إلى أبــَويْه،

لكن الليثَ هنالك مجتمعٌ بالصـــائد فى القفصِ

بدارِ العولمةِ ، المستنداتُ أُعــدّتْ للتـــوقيعِ

فأين بطاقتك الشخصيةُ ؟! أين المختـــومةُ

فى الــ .. سى آى إيه ؟! وعبثا تــزعمُ

أن الربَّ يَحُلُّ بِجُبّتِكَ ، الحراسُ انتــزعوا

الجلبابَ وأعطوك لباسَ البحر، فـــغص

ما شئتَ ببحر الأحزانِ "الإرهابيةِ" يا مَنْ

كنتَ صديقى حتى فرقنا صلبُك يا حـــلاج

لسيـــدنا القهرِ كلُّ التحياتِ والاحتــرامات،

بالســـاحةِ الطيعةْ

وكنا نـــردد عبر المـــدائنِ : ما أروعــه

ولكننا فى المخيَّـــمِ لن نتبعه ..

فإن شـــاء قتل الغـــلام البرئِ

فلا بـــد أن نمنـــعه

ولن نفقأ العين إن حلت القـــارعة

لأنا برغم إتساعك يا صِـــفْرُ نحيا

فلا نامت الأعينُ الخاضـــعة

# فاصلة منقوطة

غفوةٌ ،

جاءت بصاقور الظلام

سوَّتِ العشَّ بالأرضِ

ونفت منه إلى التيه اليمام

غفوة ،

جاءت بتخليط الورى

فرأينا القيد ورداً

وسعيرَ الحرب بستان السلام

غفوة ،

ساقت نسيم الرهط فى ليل الكرى

إنما

قلبُ العواصفْ

لا ينام

## حفيـــدُك يـــا أبـــا فِـــراس

أخى الأصغر
وأنت كبيرُ أُمتِنا مقاماً
ونحن كبارها .. فى السنِ ، لا أكثر
وكنا قد تسربلنا بِمْضرجِ(١) ليلةٍ جهماء
أبَيْنا أن يَقُدَّ قميصُها
هلالاً يافعاً بِكرا

وكنتَ الناجذ الباقى

فأخرجناك من أفواهنا الهتماء

بُكلاّباتنا قسرا

وعدنا لاستلام اللغوِ ، محترفينَ،

نَقْرِضُ مَرْثيّاتنا تترى

لننثرها على الأوراقِ نَثْرَ الفُلْفُلِ

الحرّاقِ والمِلْحِ

وتحت بخار قهوتنا المسائيةْ

نطيل سوالفَ الفخرِ المعارةَ من حرائرنا

ونُخفى الشاربَ المجتثّ تحت عباءةِ المدحِ

بما يعنى

( فتى يَظْمَى ويسقي خَصْمَهُ الريَّانَ

من نافورة الرمحِ ..)

وقد نهجو قبيلتنا
( التى نامت وأنت مؤرّقٌ فى الأسر)
حريصين على تهذيب لفظتنا
إذا مستْ بلائمةٍ ولىَّ الأمر

أخى المشطورَ من لَجَّامةِ الجمحِ[٢]
كتبتُ إليك مرات تفوق العشر
سألتك بعدها والريحُ عاويةٌ جَنَادِبُها
- متى اللقيا؟ ، فقلتَ : الحشر
فكيف أردُّ يوم تحاسبُ الأفواهُ قائلها

ويوم تحاسب الأمواجُ شاطئها
ويوم تحاسب الأرواحُ بارئها
وكيف أنال قَطْرَ الغوثِ ما عشتُ
وكنت عصرتُ للأعداءِ مُزْنتك التى أودعتها عندى
وقدمتُ خرائط قلبك الوردِ[٣]
لمشفى ناقلي الأعضاء
وعدت يقودنى البهتُ
فكيف أنال قَطْرَ الغوثْ
أنا من فاته الوقتُ؟!

تباعدنا

فأنت رحلت بالأمس على وردٍ(٤) بلا سَرْجٍ ولا مهماز

قوائمُه مهشَّمَةُ ، وصهوتهُ

محطمةُ ، وضبحتهُ ملجمةُ ، وغرَّتُه

يميل بشرخها الميزان

وإني راحل دوماً بثوب النوم بعد برامج التلفاز

وكنا في زمانِ الوَصْل زنبقتينِ في غصنِ

يُثَلِّثُنا بإصحاحاته بَرَدى

ويجمعنا على توحيده النيلُ

ولكنا تباعدنا وألحدنا

وصرنا اليوم تركلنا اتفاقياتُ

مَنْ عافتْ مجالسَهُ القناديلُ

تباعدنا ، فشعشع فى مجالسنا شرابُ البَيْن
أُجاجٌ من جريد السيْلِ مصقولُ
يقطِّعُنا إلى فرعين
وفرعى يا أخى خجلانُ من سنى
أنا أستكثر الستينَ بينا
فرعُك المخضرُّ مُنْقَصِفُ
أنا خجلان وامرأتى تشاركنى
حديث مسائنا الوسنان
فنتفقُ ونختلفُ
وفى الحالين مؤتلفان
وأنت بوحشة الإفرادِ ترتجفُ
وإنى آخذ الوجباتِ فى ميعادها المبطان

وأنت أعدتَ يوم الفطر ثانيةً

إلى رمضان

فكيف أنال قطر الغوث

وانت المزنُ عن عينيَّ تنصرفُ

تزوجتَ ؟!

دخلت حدائق الأنثى وشاهدت؟!

وهل حاذيتَ خَطْوَ الفل والرَيْحان

وهل رَبَّتَّ مرتعشاً إهابَ التين

وذقتَ الكرزةَ العذراءَ فى كأسٍ من النسرين

وهل غنى بكفيك سعيداً فائرُ الرمان

وهل ذقتَ الرضابَ الضوءَ من شفتىْ وليديك؟!

أنا ذقتُ ، وشاهدتُ

وحاذْيتُ وحُوذِيتُ وغُنِّيتُ وغنَّيْتُ

ولكنى.. أسيرُ الوقتِ من رعبى على نسلى

على أنثاىَ فى بيتٍ له بابٌ بلا قُفْلِ

أرى الأغراب تأتيه بلا استئذان

فكيف أنالُ قطرَ الغوثِ إن

ظَمئتْ بى العينان؟!

على زنزانة القتلِ
أرى خيطاً تمدد من وريد العَنْدَمِ المذبوح
يُؤَجِّجُ فى لهيب الأعينِ النُجلِ
يطرِّزُ مئزرَ التَمْراتِ تحت معاطف النخلِ
وينسجُ نسجةً أخرى على كُوفيَّةِ الحقلِ
فلا الإعصارُ ينزِعها
ولا أزمنةُ المَحْلِ
... .... ...
وإنى – كاتبَ الأشعارِ – بين مرابع الأهلِ
لمنذورٌ لعَصْرِ الجدبْ
فأُجْذَبُ ثم أُسْحَبُ فى مرايا العُرْب
على رِسلى

فكيف أنال قطر الغوث من ماءٍ
وصيتُه : يُراق فحسبْ
على غُسلى

**هوامش:**

١- المِضرج : الثوب القديم

٢- لجامة الجمح : السوط

٣- الورد : الأسد

٤- الورد: الحصان

## الـــورق

قطعٌ من ورقْ
تترنح تحت الفراش وبين حشايا الوساد
بها أثرٌ من سرور ودمع
وحكاياتُ دهرٍ بطرفةِ عينٍ تلوح
البداياتُ فيها بغير دليل
وفصل الختام بها مختلقْ
وسلوا من نجا فى سفينة نوح
أو سلوا هالكاً من ثمود وعاد

قطع من ورق
تتكرمش صفحاتُها
قبل أن .. نلتقيها أياذ

هذه صفحة للأرَقْ
حين نلمسها نتذكر ما كان فينا وغابْ
نتذكر .. بينا نحدق فى السقفِ
والسقف يهبط، يهبطُ

حتّى يحط بأنفاسنا
نازعاً من أصابعنا اليابسات الكتاب

هذه صفحة عانق الصبح فيها الألقْ
تلثم الوردة الساحلية
ثم تركب موج أعالى البحار
وهى ترفع فوق النجوم بيارقها وتغنى
فجاةً، لطمتها يد السدرة البرزخية
فمضت بعدها : شهقتينِ
وغمغمةً ، ودَوار

ذاك ما يشتهيه زمانُ الغرق

صفحة أسلستْ للرميم القيادْ
تحذف اللبَّ منا
ليركبه غيرنُا طبقاً عن طبقْ

صفحة للحديث المعاد
على متنها نحتسي قهوة الغاضبين

نحرق تنورةِ التبغ

ننتقد النفط والنافطين

نلعن سخف الإذاعاتِ والصحف الباهته

والأغنياتِ الشبابية الميته

نهتف : لا بد أن نتغير

لا بد لليل أن ينجلى عن بياض الأفقْ

لا بد أن .......

إنتهى هامش القول يا شهرزاد

فاصمتى، واتبعى السهم عبر النفقْ

واذكرى للمحقق أن الذى كان يجمعنا

ليس إلا الورق

صفحةٌ بعدها نبلغ المفترقْ

حبرها من دماءٍ وأسطرها من عرق

ترسم الفعل فى كل واد

إنها مدفع للصيام عن الذلِّ

مدفع للفطور مع الكلِّ

مدفع للتجلى

تتسابق فيه الأصابعُ نحو الزناد

إنما كل هذا ورق

حين كان السكون مآلُ مدافعنا

سبقتنا السلحفاةُ

والعدو انطلقْ

## وإنى أنا من غَزيَّة

بمنحدر

الوقتِ

كل الثوانى

قبائلُ

تَنْحَلُّ منها العباءاتُ خيطاً فخيطا

مضاربها فى العراجينِ هيجاءُ

زاحفةٌ

وأيْلُولُها كُلَّ عام توابيتُ
بغدادُ فى النزعِ
والشمسُ تغرب فى مستهل الضحى

بمنحدر
الوقتِ
كل الدقائقِ
ترتدُ
للخلفِ
تنثر أشواكَها الكوكبِّيةَ فوق الصراطِ

مشقشقةَ بالسياطِ
مزودةَ بالشطاطِ
ومختالةَ باللحى

بمنحدر
الوقتِ
كل الدهورِ
قوافلُ
خُلْفِ
تسافرُ أو لا تسافرُ ،

هل تلتقى فى المحطات إلا

بشهقتها فى ثرى الحتفِ

ما بين سوس الطحين وبين الرحى؟

وفى المشرق العربىِّ المخَرَّبِ

تمضى العصافيرُ تُخلى من البيض أعشاشها

وفى المغرب العربىِّ المُهَرَّبِ

تمضى الفراشاتُ

تخلع فى الريح ألوانها

وفى الوسط العربى المُعَذَّبِ

تجرى الخيول – إذا ما جرت –

صامتاتٍ

تحاذر أشداقُها أن تحمحم ضبحا

بمنحدر

الوقتِ

لا وقت للورد أن يتوردَ

لا وقت لليل أن يتبددَ

لا وقت للظلِّ

أن يتمدد تحت الغمام

هنا العشب يحجزه الجمركُ العربىُّ

فيرقد بين المتاع المصادَرِ،

لا يتنفس فى الصحوِ،

لا يتنهد فى الغفواتِ،
ولا يطمئن لحضن المنام
وليس إذا مُنح الغَيْلَ يقبلُ منحا
ولا حين يُلقى إليه المساء تحياتهِ
يرد التحياتِ صبحا
مخافة أن ......
يدرجوه بقائمة الإتهام

بمنحدر
الوقتِ

تأتى الحراجيفُ

تملأنا بالزؤانِ ،

فنحسب ما لفظته بطون التــواريخِ

قمحا

وندعو خسارتنا فى الخرائط ربحا

ونجعل

حُجَّةَ آخيلَ

حُجَّتَنا

فى الإشارات كى لا نسير

فأولى بأسمائنا – فى البطاقات – أن

تستحى من وجود سيُمحى

فليس هنا تنفع البارعين براعتُهم

**و لا الصادقين مروءتُهم**

**و لا الشعراءَ**

**إذا جُمعوا فى قصيدٍ**

**قصيدتُهم**

**و لا الشهداءَ شهادتُهم عبر كل العصور**

بمنحدر

الوقتِ

نقبع بين الطُلولِ

نبرقش أعْظُمَها شاهداً من رخام

يحذرنا كلما عَنَّ للقلب أن ...... يتمردَ
أو كلما عَنَّ للعقل أن

يتجددَ
أو كلما عَنَّ للوسطيِّ المرواغ فينا
أن يقيم طقوس الرجولة أن ... يتحدد

لنا قطع خارجية
فإن تمتلئ نتفاخرْ
وإلا الكوارثُ لو حدث الإنكماش
تماهت وكلُّ الفضائل فى الكونِ

أليست مدارجنا الطحلبيةً بين
الفحولِ وبين الكباش
أليست ذخيرتَنا منذ جلْد عُمَيْرَةْ
إلى غزو جسم الخريدةِ فوق الفراش
أليست بيارقنا فى ملاحم وأدِ البناتِ
وبترِ الصبايا عن الرغبة الطاغية
أليست عواصفنا
حين نأمرهن بطمس الوجوهِ
وقلع العيونِ
وحجب الجدائلِ
عن وشوشات النسيم
لكى
لا
تطير

وإن لنا النصرَ
إن لنا النصر منذ البداية
فهيا لنُحرق للقيصرِ المستعد البَخُور

إرحلى يا سحابه
فأيان تحملك الريحُ
لا بد أن ترجعى بالخراج

قلت : والزارعون ؟

قال : مَن ؟!

قلت ليس لهم غير ملحٍ أُجاج

فأشار إلى البرمكيّ

ليحذف أسئلتى فى الرقابة

هنا الإرثُ يأخذ شَكْلَ المطارق

فتصبحُ

أروسُنا

الصدئاتُ

مساميرَ

تخترق السنديانَ

وتنساب مثل الأساريع للحفر المظلمه

لتنهل من لغو أشباحنا الميتين الكبار

رواةِ النقائضِ

أصحابِ كل النياشين والأوسمه

وحين تعود إلى البيتِ

تَنْصِبُ للبِّ مشنقةً

لكى لا نطالع هذا الكتاب الذى

تؤلفه الـــ GATT والعولمه

دهشتى قاربٌ للنجاةِ فأين الرُسُوّ

قال : إنى "المُلَوَّحُ" أعرض فى السوق "ليلى"

قلت : من تشتريه مقابلها يا أخا عامرٍ ؟

قال : ضابطَ أمنٍ يسابقنى فى الرواحِ

ويتبعنى فى الغُدُوّ

فقد ظهر النفطُ بين شرايين كفى

ولا بد أمنعه عن أخى الغادرِ

وعلمنا بناء المجدِ حتى

أخذنا إمرةَ الأرضِ اغتصابا

فلما جاءنا الغصبُ انتحبنا

وقلنا : عصرُنا ولّى وغـــابا

**خاتمة بادئة**

وينحدر الوقتُ أكثرَ تحت الرياحِ

وفوق الجراحِ التى لا تُطبْ

وينحدر الوقتُ أكثرَ بين حروف البلاءِ

وبين حروفِ الغضبْ

وينحدر الوقتُ أكثرَ ،

تلعقه كائناتُ الفناءِ وراء الحُجُبْ

رويداً رويداً

إلى أن يعود السكون القديم

وإنى أنا من "غَزيَّةَ" لا أبتغى موضعاً غيرها

ولو كان فيه النعيم المقيم

فإنى خُلقت : فتى من إهاب العرب

وإنى أموت هنا فى ديار العرب

وإنى سأبعث فى

مطلع الوقتِ

كتابَ التحدى

تؤلفه من جديدٍ

عقولُ العرب

## إضراب عن الماء

هو الماء أرمقه بعيون الظمِى

فيرمقنى بعيون الجماد

فهل حين يلثم منه اليدين فمى ..

سيخفق مرتعشا كالفؤاد؟

وحين أربِّتُ غُرَّتَه فى خليج الدمِ

يحمحم للجرح مثل الجواد؟

أنا كدتُ أُنْبِيك يا ماءُ عن غيبة الوردِ
وكيف احتفى بالغياب القتاد
وأنبيك عن شبجِ النيل كيف تغضَّن
وكيف ارتدى دجلةُ اليوم ثوب الحداد
أنا كدتُ .. لكن صوتى عنك احتبس
لأنى رأيتك تنساب من دورقِ الكذْبِ
نحو شفاهِ الخرس
لتقبع فى الحلق مستتراً بالظلام،

تدبّجُ عن نبض قلبيِ التقاريرَ..
مثل العسس

فهل أنت ما زلت ماءَ يوضئنى إذ أصلى؟
رفيفَ ندى العشبِ يدعو الرشا؟
وحُلْمَ الصبا ليس يرشو ولا يُرتَشَى؟
ورايةَ قلبى التى لا تُنَكَّسْ
ولو غشِيَ الأفْقَ لفحُ السمومِ
فضاق الفضاءُ به وغشى؟
......................

أرى لك نفس القِوامِ وذاتَ الإهابِ،

وعينَ السماتْ

فكيف تحولتَ فى داخلى

واصبحتَ كّفاً لجمع الهبات؟

وصرتَ تطارد برقَ التجلى

وتنزِعُه من جفون الفرات

لكى لا يعوق "المرور البريئا"

لحاملة الطائرات

إلى نُطَفِ الأَسْرِ أسماءُ كل العرب
وأصداغُهم – فى الأجنَّةِ– مختومةٌ
بالزنادْ
ومن دلهم القيظِ تحت سوافى الجدب
سيزدرد الصبيةُ الجائعون ثُريدَ الرماد
فتلك جواريك يا ماءُ فى حيضهن الضنين
سينجبن من رُغوة الفيلقِ الأجنبىِّ
صغاراً من القمْلِ السارقين
يبيعون أماتهم فى العشىِّ

ألست برغم لهيب الحشا

زلالاً تثلجتَ عند الدوىّ

ومن كأسك الجنرالّ انتشى

وأنت هنا فى ديار النبىّ

منعتَ الحسين،

وقلت : أميةُ ليست تشا؟!

سيمنحك الجنرالُ علاوةَ حسم القضية

فأنت غسلت له أيها الوشلُ جوربَهُ ،

وملابسه الداخلية

لكى يتفرغ للقتل منتعشا منعشِا

بساحتك العائلية

دع الآن جثمانىَ الشائهَ المقبضا

على الصحراء بغير اغتسال

فما قيمة الغُسْلِ بينا دعاءُ المعزين

يصعد مبتهلا للفضا

– سقى الله أهل العروبة نفط الرضا

وأسكنهم بيته الأبيضا

ورَقَّى الجميعَ بغير قتال

إلى رتبةِ الجنرال

# فى هامش ابن حنبل

(١)

لا قيصر الروم قاتلى

ولا جنودُ كسرى

بل زفرةٌ أطلقتها حَرَّى

فى حضرةِ الخليفةِ المثقفِ الأديب

فأصدر الأمرا

(٢)

ولم أكن أشجع العصيان
رغم احتدام الظلم والكروب
فربما إطفاءُ جمرٍ مشعلٌ لأعنفِ النيران
ومن هنا فقد أطعتُ الله والرسولَ والوليّ
وإن وضعت ذلك الأخيرَ داخلى
فى الهامش السرىّ

(٣)

عرفُته مستورداً بضاعةَ اليونان

محتكماً لمنطقٍ يجادلُ القرآن

يقول: لا بد أن يكون كلُّ مؤمن مُخَيَّرَا

أو فالحسابُ آيةٌ مضيعه

فقارعونى حجةً بحجةٍ

وللمخالفِ العنيدِ القارَّعه

ولستُ ضد عقله المنضّدِ الفينان

وإنما حشا الفؤادِ لم يكَن معه

وهكذا لزمتُ دارى لا أرى ولا أُرى

مفارقاً حريةً تأتى إلى جبْرا

(٤)

فليمتحن – إذا أراد – اليوم مجمعه

من القضاة والولاة

ذوى البطون المشرعه

وليمتحن قروده الموظفين الكتبه

أما أنا ، فلم

أمد كفاً طالباً ذهبَهْ

وحينما أتى ببدعة "الحدوث والقدم"

سكتُّ، لا أخوضُ الطحمةَ المضطربه

فلم يطقنى وانبرى يخوض فى الدم

أنا الفقيرَ من يَسُلُّ لقمةَ العيال

من ابرةٍ يضيق فيها السَّمْ

يلهثُ فيها خيطُها المغتم

وها أنا يجرنى الشرطُى بالأغلال

ألهثُ خلف العربه

مصفَّد الأقدامِ نازفَ الجبين

أهمسُ -كالإمام- فى "صِفين"

مضعضعاً أهمس بالأبواب

وليس من يهتم

أهمس والغراب

ينعق ملء الفم

(٥)

وفى السجن قلت سأبقى ملياً

إلى أن يعود إلى القوم لُبّْ

فقمتُ تيممتُ ما خلته مجتنب

وصليتُ منحنياً ، فالكسور

– وقد وَهَنَ العظمُ منىَ– ليست تُطَبّْ

وحين رقدت على خِرقتى الجافية

حُملت على طلحةِ النومِ للمحنة التاليه

فثمة عصرٌ يُبَدّلُ بالأرضِ بعضَ الخرز

وبالأخِ سيارةً من حديد يئز

وبالدم بين الشرايين عطراً

يُرش على الغانيه

وثمة عصرٌ يسلّمُ للسارقين المفاتيحَ والأبنيه

وكان الرسولُ بصدر الأفق

أشار إلى بإصبعه الحانية

وقال: امتحانك أن تمرق الآن من أرخبيلِ البلاء

فأنت المسافرُ عبر العصور إلى كل حق

فلا تتوقفْ إزاء الكلام بلفظ يعارض

ولكن سل الجالسين إلى طاولاتِ المفاوض

فأين دمُ الطفل ، لحمُ الفتاةِ

عظامُ المساقين صرعى؟!

سل الأثرياءَ عن الهائمين بحومانةِ الليل جوعى

سلِ الدُورَ عن نازحيها

وكيف ارتضت غيرهم دون أن تتزلزل أو تختنق
وكيف أُزيلت حروفُ الكتاب الحكيم بها
دون أن تتشقق جدرانُها الخائناتُ
فتهوى على عارها باكيه

(٦)

ونفذتُ قولَ النبى
فإذ بالكرابيجِ تشطرُ وجهى
تأوهتُ : قال عليه السلام : فصبرا جميلاً ، صبرتُ
رأيت السماء صخوراً وناراً بأعضائى الداميه
رأيت تَكَوُّرَ قبضاتِهم فى عيونى الكليله

كِسفاً من الليل أنجُمه تصطدم
رأيت الأكف على عنقى المتهشمِ
طواحينَ لا تستقر ولا تشتكى من تعب
رأيتُ العُصِيَّ: قوافلَ ترحل من قمتى للقدم
وحين ينادى المؤذنُ يستوقفون الحُداةْ
ولكنهم قبلما يفرغون من الركعة الثانيه
يقومون نحوى بأسواطهم
والكلابِ النباحِ الصياح
أصير هشيماً بعصف الرياح
وأرتد ذبذبةً فى الحصب

(٧)

يردون فحشاً على ما أقول
ويستحرمون الوضوءَ لأجلى
لأن الدماءَ تسيل على شفتى!

فقلتُ المدى وطن للذبول
وفُج الشدائدِ يرتعب الكَرْمُ فيه
ويقتتل الطيرُ والناسُ فيه
وتُحبس فيه القصائدُ والأمنيات
رأيت العروبةَ سيدةً تُغتصب
وفتيانُها ينظرون لجلادها الأجنبىّ
عساهم ينالون بعض الفتات

## (٨)

فجاء عليه السلامُ يحدثنى فى العشىّ

يقول : امتحانُ الشموسِ اشتدادُ الظلام

يقول : السلامُ لمن خبر الحربَ حتى الختام

يقول : فمن يتجلدْ على دربه سوف يأتى إلىّ

وما زلتُ أعبر هامش قلبى

لأخرج من سجنه وأفك القيود

على شفتيِ صيحةٌ تتردد بين

السهولِ وتحت الوهادِ وفوق الصعيد

متى تخرج الأمةُ العربيةُ

من ذلك الامتحان الشديد!

## إعدام الشاعر عماد الدين النسيمى

لم أضع مصحفاً فوق رمحى الدمشقىّ قط
غير أن الزمان اللئيم
سار بى ليسار الشطط
الذى دار ثم بشحم اليمين اختلط
وأنا قد تبينت فى محنتى
أن شر الأمور الوسط

فإلام سأمضى ببحر الشقاء العميم

ومتى سوف ترسو سفينى وهذى رياحُ السموم

تجلب الصخرَ يهوى على كل شط

يا إخوتى عودوا إلى الأرحام إن الشر عم

اليوم يأتى الحُر بالمملوك يُسلِمُه الرقاب

مستبشراً بحسامه الأعمى الأصم

اليوم تقتل كلُّ أنثى زوجها

ويطارد الأبناءُ والدهم إذا بلغ المشيب

ويطلقون وراءه الكلب العقور

لا تحلموا بالحب إن الحبَّ وَهْمٌ ،

والمظالمَ غايةٌ ،

والعدلَ موسومٌ بآلاف التهم

لا عدلَ إلا فى القبور فإنها

لُقَيْمَةُ الحرمانِ بالقسطاسِ تملأُ كلّ فم

جاء "المؤيدُ" بالزمان الملتبس

الشمسُ فى كفيه قنبلةٌ يخبئها الدمقس

فتيلها الفضىُّ طابورُ إغتيال كلما دار الحرس

والماسةُ الخضراءُ فى صدر العمامة إن تُمس

تكن دليلَ المرتشين وقلعةَ لمن اختلس

ليست عصافيرُ الشروقِ بقصره إلا الأفاعىَ
فى الغلس
ليست زهورُ الأيكِ فى إيامه إلا
إبارَ العُقْربانِ الظامئه
وأنا إعتزلت الشيخ لكن لم أزل أحيا
جوار المرجئه
فرأيتُ سيف أميرنا "الظلِ الظليل"
يُجرى دمانا فى الثرى قبل اقتراف السيئه
ورأيتُ أمى شيخةً مذعورةً تعدو
فينفجر النجيعُ بساقها قبل الرحيل
ورأيت زوجى فوق مائدة المغول
ترنو إلىّ ذبيحةً حية

ورأيت طفلتيَ التى صارت عروساً منذ عام
فى قصور الروم عاريةً سبيَّه
ورأيت رايتنا التى كانت ترفرفُ فى سماء الله
اليوم مطويَّه
ورأيتُ قابالاً يُعدّ ونجمةً بالموت تبزغُ
فى الظهيرةِ خلف شمسٍ تستقيل
بينا صريعُ الغانيات يطارد الخصر النحيل
بينا جريرُ الفحلُ يهجو لا يزال مجاشعاً
وحُبَيْشَ ، والشعراءَ جيلاً بعد جيل
بينا يزيدُ وقردُهُ ..
يتسابقان على ظهور الخيل أو
يتراهنان على رقيم النرد أو

يتراقصان على الطبول
وأنا أصفق للأمير وللرقيم وللقرود وللخيول

فقمت تضرعتْ للشعر أسأله أن يشد يدىِ
فاعرض عنى مليّاً وحين اطمان إلىّ
سرى بى إلى عتبات النبىّ
بكيت على كتفيه وصحتُ :
قريشُ الجديدةُ تعبد أوثانها
باسمك اليوم يا سيدى
فمس جبينى بصوت شجىّ

وقال : على الكفِّ منك حروفُ الكتاب الحكيم

وقال : ألف . لام . ميم

وقال : ألم تأخذ العهد من يدنا فى القديم

وقال : ألم تك أنت شهيد المقام

هتفت : تخاف الجوارحُ سكرتَهُ لا تُفيق

ومرتعب يا رسول البريةِ هذا الشهيقُ الرقيق

فقال : الغروب وإن لم يبح عينُ هذا الشروق

وأنت إذا غاب بعضك فالكلُ يملأ منك الطريق

نظرت إلى سرِّ ربى الذى خُطَّ فوق الأكُفّ
فإذ قشعريرةُ روحى تَقَرُّ وأجنادُ قلبى تُصف
فأطلقت سربَ القصائدِ تجمع من شُردوا فى القفار
ومن غُيِّبوا فى صميم الديار
ومن مزقتهم سياطُ السغب
فأرسل مملوك مصر يقول
صليبُ النسيمىّ منتظرٌ فى حلب
وشكّل محكمةً من قضاةِ الدواوينِ ،
أحكم عُرْوَتَهم ثم شدَّ الرقاب لعجل الذهب

فجاءوا بقلبى وهم ينصبون الشِراك
سُئلت : لماذا تثير الرعايا
ومن حرضوك لتُورد هذى البلادَ الهلاك
هتفتُ : امتحانُ الضريرِ لمن يبصرون انتهاك
فألقوا علىَّ العُصِىَّ تهشم عظمىَ حتى التلف
وتُشعل فى عورتى النارَ تأكلنى من أمامٍ وخلف
وحين تَّهدل لحمى وسال دمى كلُّه من عيونِ الخلايا
دعيتُ لكيما أصلى
(وهل كان فى قدرتى أن أقف)
فصاحوا : ألست الذى قال إن ابن آدم عينُ الأحد
وإن به قدرةَ لا تُحَدّْ
بكيتُ : هو اللهُ حين النسيمىُّ رد

ولكنكم تطلبون انتهاك النواميس ،

إن انتهاكَ النواميسِ خُلْف

يصيحون : هذا هو الكفرُ حرفاً بحرف

وها هو ذا باللسانِ اعترف

وجاءوا بجزّارهم يسلَخُ الجلد من قمتي للقدم

وأفتوا بأن دمي نجسٌ إن يلامسه دهْم

فليس يُطهر إلا بنار تُحمّ

فطارت من القلب آخرُ نقطةِ دم

هوتْ فوق إصبع قاضي القضاة

تأملها وابتسم

وأفتى بأن قليلاً من الماء يكفيه ثَمّ

سألت بحشرجتى عن رفاقى وكانوا

على الدربِ لا يبطئون

فقيل : تفرق ماءُ السحاب الضنين

فمضوا يائسين

يا ..... سين

والقرآنِ الحكيم

إن النسيمىَّ للحق كان من المخلصين

وإن اليمين لعنقاءُ تلتهمُ الناس فى كل حين

وإن اليسار لحسناءُ ثائرةٌ إنما

فى المدى تستكين

وإن الذين يسيرون بينهما

يُساقون للذبح لا يعلمون

فسبح بحمد الذى كان فينا

وسوف يكون بنا حين نعلم علم اليقين

فمن غيرُنا سوف يرفع هذا العذاب الأليم

## كيف أخطأنا فؤاده ؟!

لم يكن قومىَ الأوسُ أو
خزرجيو المدينة خصمى
والسقيفةُ زخمُ البداوة تنذرنى
باستعارِ الودائقِ
ما بين فحم الكلاء ومحترق العندم

وأنا دولة الظلِ ،

أقبيةٌ لا تُرى فى النهار

فهمستُ له :

إن دجْنَ الطوارئِ يحقن للقومِ

قيظَ الدمِ

قال : بيعتنا فى الظهيرة ..

نحن لغير الظهيرة لا ننتمى

قلتُ : عصرُ الطوارئ يأتى

وكل العصور طوارئ

فاستطرءِ الآن أو فاندمِ

... ... ...

... ... ...

وانتبهت إلى ذلك الشرط

(منه اشتققت اسم ديواننا الأبدىّ

وألحقته التاء مربوطةً للأبد

واستللتُ له السرَّ من عبقرىّ الخرافاتِ

سهمين فى قلب سعدْ)

قال مرتعشاً بإباء الضياغم : كيفْ

قلت : يا سيدى

عدلُك التاجُ

إيمانُك الصولجانُ ،

ودِرَّتُك المستقيمةُ دُرتنا

لا يوارى ضياها الصدفْ

إنما أنت صبح وأنى أنا الليل إذ ينتصفْ

فاستغفر الله إن مات جَدْىٌ بطفِ الفراتِ

ولكن .. دع الدفن للمحترفْ

بعدها قد دخلت القلوب أفتشها

وأطارد إغصان أشجارها

باحثاً عن رسوم الصبا والكتابة ،

أوراقها الخضر أنقلها لليَبَسْ

وأصادر نبضاتها النافرات لكى

يستتب النظامْ

فلماذا أرى دمعها البكر يخدعنى

فى الزنازن مستسلماً لأكف العسَسْ

بينما العين تضحك الشمسِ ،

حين تعرّى الذراعَ

وتنزع عن ركبتيها جواربها

ثم تلقى عن الخَصْرِ قائمةً –

طيلسانَ الغمامْ ؟!

نكّس الهامَ أعوانىَ الجنُّ ، صحتُ :

- كل هذا المرانِ ونخطئُ

رميةَ سهمينِ

فى قلب هذا الغلامْ ؟!

## صـــدر للشـــاعر

* سفينة نوح الضائعة – مسرحية – المجلس الأعلى للفنون ١٩٦٤
* الحلم الطروادى – مسرحية – دار لوران ١٩٦٦
* الدين والفن – نقد – دار النهضة العربية ١٩٦٨
* الملك لير – مسرحية – دار الوادى ١٩٧٨
* ريم على الدم – مسرحية – دار الوادى ١٩٨٠
* السلطانة هند – مسرحية – اتحاد الكتاب ١٩٨٥
* خيط العنب – مسرحية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥
* ليلة زفاف إلكترا – مسرحية – الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧
* امتحان بن حنبل – شعر – المركز القومى للفنون ١٩٨٧
* غيلان الدمشقى – مسرحية – الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠

**(حازت على جائزة الدولة التشجيعية ١٩٩٣)**

* حصان على صهوة رجل – شعر – الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤
* يا أورفيوس – شعر – المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦
* مقتل هيباشا الجميلة – مسرحية – الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٦
* هل انت الملك تيتى – مسرحية – دار الصديقان ١٩٩٨
* آخر أيام اخناتون – مسرحية – مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٨
* المسرح وتحولات العقل العربى – نقد – المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨
* حتشبسوت بدرجة الصفر – مسرحية – مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٩
* إضراب عن الماء – شعر – مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠٠
* الشـــريفة بـــنت صـــاحب السبيل – مسرحية شعرية – مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠١
* استقالة من ديوان العرب – شعر – دار تحديات ثقافية ٢٠٠٢

# الفهــرس

الترقيم الدولى
977 - 6082 - 00 - 9
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٣٧٠٠ / ٢٠٠٢

دار تحديات ثقافية للنشر والتوزيع
مؤسساها : مهدى بندق وفوزية شبل
٢ شارع سيد أحمد حسن- محرم بك - الإسكندرية
**تليفاكس** ٠٣/٤٩٥٨٨٤١ **محمول :** ٠١٢٣٢٩١٤٩٢
Email WKA Egypt@yahoo.com